عن الأمن في غزة. استدعت المطالبات اللاحقة بالإصلاح مزيداً من التصريحات من جانب عرفات. وعندما لم يجر تنفيذ شيء من تلك التصريحات أعلن أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني تأجيل اجتماع مجلسهم احتجاجاً. الوضع الأمني في عام ٢٠٠٤. لم تقع هجمات كبيرة ناجحة خلال ربيع وصيف ٢٠٠٤ رغم كثرة المحاولات. وقد عزا الفلسطينيون والإسرائيليون ذلك الهدوء النسبي إلى السياج الأمني الذي أنجز جزئياً وإلى تحسن أداء الاستخبارات الإسرائيلية. واصلت إسرائيل اعتقال وقتل الفلسطينيين المنتمين إللمقاومة وواصلت احتلال المدن الفلسطينية في الضفة الغربية. وفي ٣١ آب ٢٠٠٤ ارتكبت حماس هجوماً استشهادياً مزدوجاً في بئر السبع انتقاماً لقتل قادتها. جاء المهاجمون من منطقة تقع جنوب مدينة الخليل في الضفة الغربية حيث لم يجر بناء السياج الأمني بعد. أدى الهجوم إلى تسريع بناء الجدار ونفذت إسرائيل انتقاماً دموياً من خلال قصف مخيم تدريب لحماس في غزة. وفي تشرين الأول ٢٠٠٤ نفذت إسرائيل عملية "أيام الندم" من أجل إيقاف تساقط الصواريخ الفلسطينية على البلدات الإسرائيلية. قتل وشرّد في هذه العملية كثير من المدنيين.

## محادثات السلام السورية الإسرائيلية

انطلقت محادثات السلام بين سورية وإسرائيل بعد مؤتمر مدريد للسلام. ويقال إن الجانبين توصلا في أيار ١٩٩٥ إلى إنجاز اتفاقية سلام تفصيلية تتضمن انسحاباً إسرائيلياً من مرتفعات الجولان التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧ ثم قامت بضمها في وقتٍ لاحق. وفي المقابل، يعترف السوريون بإسرائيل ويسمحون بتجارة طبيعية معها وبإقامة محطات إنذار مبكر إسرائيلية على الأراضي السورية. كان الوعد الإسرائيلي بالانسحاب من الجولان كله قد قدم بشكل غير مباشر من رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين إلى وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر بصفة "وديعة" يجري تقديمها إلى السوريين إذا وافقوا على بقية الشروط الإسرائيلية. وقد أطلق على هذه الوديعة أيضاً اسم "الجيب" بسبب ما قيل من أن رابين قال لكريستوفر "ضع هذه في جيبك" حتى تتحقق بقية الشروط. وخلال المفاوضات، خالف كريستوفر هذا التفاهم مع رابين وأخبر الأسد عن "الوديعة". وخلال فترة استمرار المفاوضات كان رابين يكثر من ترديد شعار "سيكون عمق الانسحاب مساوياً لعمق السلام" مشيراً إلى أن إسرائيل ستكون مستعدة للانسحاب حتى خطوط الهدنة مقابل السلام الحقيقي. لكن المفاوضات مع حكومة رابين لم تستمر فقد اغتيل رابين يوم ٥ تشرين الثاني ١٩٩٥.

تم تجديد المفاوضات في كانون الثاني ٢٠٠٠ من قبل رئيس الوزراء إيهود باراك. لكنها انتهت بالفشل أخيراً في ٢٧ آذار ٢٠٠٠. أصرت سورية على مواصلة المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها، بما في ذلك "وديعة رابين". والواقع أن رابين وعد في "وديعته" بالانسحاب حتى خطوط ٤ حزيران، لكن باراك ما كان راغباً في تقديم ذلك. على أن باراك وافق، تحت ضغط الولايات المتحدة، على الوفاء بتعهد الانسحاب حتى خطوط ٤ حزيران ١٩٦٧، مع تغييراتٍ طفيفة. قدم الرئيس الأمريكي كلينتون للرئيس الأسد اقتراحاً إسرائيلياً بالانسحاب حتى خطوط ٤ حزيران استناداً إلى حدود يتفق عليها الطرفان وفقاً للخريطة المبينة هنا. كان هذا الاقتراح منسجماً مع اتفاقاتٍ سابقة تم التوصل إليها مع السوريين. لكن الأسد رفض الاقتراح. توفي حافظ الأسد في ١٠ حزيران ٢٠٠٠ وحل محله ابنه بشار. وأما المسار السلمي السوري الإسرائيلي فتراجع عن واجهة الأحداث.

بعد أن عارضت سورية العراق عام ١٩٩١ (غزو الكويت) وتعاونت مع الولايات المتحدة عادت إلى التعاون مع صدام حسين في الحرب العراقية عام ٢٠٠٣. وبعد الحرب استضافت سورية المنفيين العراقيين، ومن الواضح أنها قدمت المأوى للجماعات المتمردة. تزايد عدم رضا الولايات المتحدة عن دور سورية، الحقيقي أو المزعوم، في التمرد العراقي وبدأ مسؤولو الإدارة الأمريكية يضغطون على سورية لمنع المتمردين العراقيين من عبور حدودها إلى العراق وللكف عن دعم المقاومة، بما فيها حزب الله اللبناني وحماس، التي لها مقرات في دمشق. وفي ١٢ كانون الأول ٢٠٠٣ وقع الرئيس بوش على قانون محاسبة سورية واستعادة سيادة لبنان لعام ٢٠٠٣. دعا القانون إلى اتخاذ إجراءات في حق سورية إذا لم تكف عن دعم ما اسماه " الإرهاب" وإذا لم تنسحب من لبنان. واصلت الإدارة الأمريكية الضغط على سورية؛ وبعد تدخل سورية في انتخابات الرئاسة اللبنانية، صدر قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٥٥٩ الداعي إلى انسحاب سورية من لبنان. نفذت سورية القرار ظاهرياً فسحبت جميع قواتها من لبنان بحلول شهر نيسان ٢٠٠٥ عقب اغتيال السياسي اللبناني واسع الشعبية رفيق الحريري.

تجدد إشارات السلام من جانب سورية. عقب إقرار قانون محاسبة سورية في الولايات المتحدة أعلنت سورية أنها مستعدة لتجديد المفاوضات مع إسرائيل من أجل التوصل إلى اتفاقية سلام، وذلك من غير شروطٍ مسبقة. لكنها قالت إن من الواجب استئناف المفاوضات من حيث توقفت. كررت سورية هذه الدعوة مرات كثيرة خلال تشرين الثاني ٢٠٠٤. كانت العبارة المطروحة في بعض الأحيان هي التفاوض "دون شروط" وفي أحيان أخرى دعا السوريون إلى مفاوضات "دون شروط قائمة على وديعة رابين" (أي وعد إسحاق رابين بالانسحاب حتى

خطوط وقف إطلاق النار عام ١٩٤٩) . كانت استجابة إسرائيل لهذه البوادر باردة لأن الولايات المتحدة لم تضغط عليها من أجل استئناف المفاوضات ولأن حكومة الرئيس الأسد واصلت دعم حزب الله وجماعات "المقاومة" الفلسطينية. ومع أن الرئيس الإسرائيلي كنساف دعا إلى التقاط مبادرة السلام السورية فقد أصر رئيس الوزراء آرييل شارون ووزير خارجيته على أن على سورية، قبل بدء المحادثات، أن توقف الدعم الذي تقدمه للمقاومة. اغتالت إسرائيل القيادي في حماس عز الدين الشيخ خليل في سورية يوم ٢٦ أيلول ٢٠٠٤. والظاهر أنها حاولت أيضاً في كانون الأول اغتيال قائد آخر في حماس في دمشق .

## وفاة ياسر عرفات

عرفات مع كبير حاخامي اسرائيل

توفي رئيس السلطة الفلسطينية، زعيم منظمة التحرير الفلسطينية المزمن ، ياسر عرفات في ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٤ تاركاً خلفه مستقبلاً غير واضح. ثمة بعض المؤشرات إلى أن وفاة عرفات فتحت إمكانيات جديدة من أجل السلام، وكذلك من أجل الإصلاح والديمقراطية في السلطة الفلسطينية.

بدأ التحضير للانتخابات الفلسطينية بطريقة منظمة؛ وكان محمود عباس أبرز المرشحين. وأعلن قائد كتائب شهداء الأقصى مروان البرغوثي، من السجين لدى إسرائيل بسبب صلته بكثير من الهجمات الاستشهادية ، عن ترشيح نفسه بصفته مرشحاً مستقلاً. لكنه سحب ترشيحه أواسط شهر كانون الأول تحت ضغط من حركة